ECOLE POLYTECHNIQUE
DIRECTION DES ETUDES

PROMOTION X2020
2ème année
Année 2021-2022

DEPARTEMENT DES LANGUES ET CULTURES

ÉPREUVE ÉCRITE
ARABE
Avancé

Lundi 30 mai 2022
14h – 17h

Durée : 3 heures

Correcteur : C. KEMPF

Recommandations importantes :
- Prenez le temps de vous relire
- Écrivez lisiblement et à l'encre

Aucun document et dictionnaire ne sont autorisés

١. قال أبو منصور الثعالبي [٣٥٠–٤٢٩هـ/ ٩٦١–١٠٣٨م]:

باب مدح الزيارة وذمّها: يقال: قلّةُ الزيارةِ أمانٌ من الملالةِ. (. .)وينشد لكشاجم (ت حوالي ٣٦٠هـ):

كثرتُ عليه فأمللتُه وكلُّ كثيرٍ عدوُّ الطبيعهْ

وقال منصور [بن إسماعيل] الفقيه (ت ٣٠٦هـ):

قد قلتُ لما أن شكت تركي زيارتها خلوبُ

إن التباعد لا يضـ ـرُّ إذا تقاربتِ القلوبُ

(. .) وأحسنُ ما قيل فيه قولُ الآخرِ:

عليك بإقلالِ الزيارةِ إنها إذا كثُرتْ كانتْ إلى الهجرِ مسلكَا

فإني رأيتُ القَطْرَ يُسْأَمُ دائباً ويُسْأَلُ بالأيدي إذا هو أمسكا

باب مدح الغربة وذمّها: وقال آخرُ:

فلأنْ تُشرّقَ أو تُغَرّبَ طالباً وتكونَ في الإقبالِ والإدبارِ

خيرٌ وأكرمُ بالفتى من عيشةٍ ضنكٍ يقومُ بها على إقتارِ

(. .) وممّا يُستجادُ في مدحِ الغربةِ قولُ أبي فراسٍ (ت ٣٥٧هـ):

والمرءُ ليس ببالغٍ في أرضهِ كالصقرِ ليس بصائدٍ في وكْرِهِ

(. .) وقال آخرُ (ابن أبي الدميك):

وإن اغترابَ المرءِ من غيرِ خلّةٍ[١] ولا همّةٍ يسمو لها لَعجيبُ

[١] من بين معاني الخَلّة بالفتح: الحاجة والفقر والخصاصة. ومن بين معاني الخِلّة بالكسر: المصادقة والإخاءُ والصديق للذكر والأنثى والواحد والجمع.

فَحسبُ الفتى ذلاًّ وإن أدركَ الغنى ونالَ ثراءً أنْ يُقال غريبُ

باب مدح الفراق وذمّه: قال بعض الظرفاءِ: في الفراقِ مصافحةُ التسليمِ ورجاءُ الأوبةِ والسلامةُ من الملالِ وعمارةُ القلبِ بالشوقِ والأنسُ بالمكاتبةِ.

وقال أبو تمام (ت ٢٣١هـ):

٢٠ وليست فرحةُ الأوباتِ إلاّ بموقوفٍ على ترحِ الوداعِ

وكتب بعضُ الكتّابِ: جزى الله الفراقَ خيراً، وإنّما هو زَفْرةٌ وعَبْرةٌ، ثمّ اعتصامٌ وتوكّلٌ، ثمّ تأميلٌ وتوقّعٌ، وقبّح الله التلاقي فإنّما هو مسرّةُ لحظةٍ ومساءةُ أيامٍ، وابتهاجُ ساعةٍ واكتئابُ زمانٍ. (..)

وقال بعض الظرفاءِ: إن قلتُ إنّي لم أجدْ للرحيل ألماً وللبينِ حرقةً لقد قلتُ حقّاً، لأني نلتُ به من اللقاءِ وأنس العناق ما كان مَعْدوماً أيامَ الاجتماعِ.

٢٥ ومما يليقُ قولُ البحتريّ (ت ٢٨٠هـ)[٢]:

وقد ضَمَّنا وَشْكُ التّلاقي ولفَّنا عِناقٌ على أعناقِنا – ثَمَّ – ضَيّقُ

فَلَم تَرَ إلاّ مُخْبراً عن صَبابةٍ بشَكْوَى وإلاّ عَبْرةً تَتَرَقْرَقُ

فَأَحْسِنْ بِنا والدَّمْعُ بالدَّمْعِ واشِجٌ[٣] تَمازُجُهُ وَالخَدُّ بالخَدِّ مُلْصَقُ

وَمِنْ قُبَلٍ قبلَ التَّشاكي وَبَعْدَهُ نَكادُ لَها مِن شِدّةِ الوَجْدِ نَشْرَقُ

٣٠ فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ التَّلاقي وَحُسْنَهُ لَحُبّبَ مِنْ أَجْلِ التَّلاقي التَّفَرُّقُ

منتقى من كتاب "الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت"، الثعالبي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩، صص٢٣٥-٢٣٦ و٣٣٤-٣٣٨ و٣٣٩-٣٤٢

[٢] أوردتُ الأبيات ههنا كما هي في ديوان البحتري، تحقيق الصيرفي، دار المعارف، ط ٣، ص ١٥٣٥، وليس كما نُقلت في كتاب الظرائف للثعالبي.

[٣] واشِج: مشتبك.

٢. **عن ابن عمر قال:** أَخَذَ رسول الله ﷺ ببعض جَسَدي، فقال ﷺ:

يا عَبْدَ اللهِ، كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَريبٌ أَوْ عابِرُ سَبيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ القُبور.

من سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مَثَلُ الدنيا

٣. **عن عبد الله [بن عمر] قال:** قال رسول الله ﷺ :

إنّ الإسلامَ بَدَأَ غَريباً، وسَيَعودُ غَريباً كما بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَباءِ.

من سنن الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله

٤. **قال الشافعي [١٥٠–٢٠٤هـ]:**

تَغَرَّبْ عَنِ الأوطانِ في طَلَبِ العُلَى وسافِرْ ففي الأَسفارِ خَمْسُ فَوائِدِ

تَفَرُّجُ هَمٍّ واكْتِسابُ مَعيشةٍ وَعِلْمٌ وآدابٌ وصُحبةُ ماجِدِ

وقال أيضا:

ما في المُقامِ لِذي عَقْلٍ وذي أَدَبِ مِنْ راحةٍ فَدَعِ الأوطانَ واغْتَرِبِ

سافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّنْ تُفارِقُهُ وَانْصَبْ فَإِنَّ لَذيذَ العَيْشِ في النَّصَبِ

إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفْسِدُهُ إِنْ ساحَ طابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

والأُسْدُ لَولا فِراقُ الأَرْضِ ما افْتَرَسَتْ وَالسَّهْمُ لَولا فِراقُ القَوْسِ لَمْ يُصِبِ

وَالشَّمْسُ لو وَقَفَتْ في الفُلْكِ دائمةً لَمَلَّها الناسُ مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ

وَالتِّبْرُ كالتُّرْبِ مُلْقًى في أَماكِنِهِ وَالعُودُ في أَرْضِهِ نوعٌ من الحَطَبِ

فَإِنْ تَغَرَّبَ هذا عَزَّ مَطْلَبُهُ وَإِنْ تَغَرَّبَ ذاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

٥. وقال أيضاً:

كَيفَ الوُصولُ إلى سُعادَ ودونَها قُلَلُ الجِبالِ ودونَهُنَّ حُتوفُ؟

والرِّجْلُ حافيةٌ ولا ليَ مَرْكَبٌ والكَفُّ صِفْرٌ والطَّريقُ مَخُوفُ

من ديوان الإمام الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٢٧-٢٨ و٤٩ و٨٢

٦. يُنسَبُ إلى امرئ القيس [عصر الجاهلية] ما يلي من شعر، قاله محتضراً حين رأى قبر امرأة في سفح جبل عسيب الذي مات عنده:

أَجارَتَنا إنّ الخُطوبَ تَنوبُ وإني مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ

أَجارتَنا إنّا غَريبانِ هَهُنا وكُلُّ غَريبٍ لِلغَريبِ نَسيبُ

فإنْ تَصِلينا فالقَرابةُ بَينَنا وَإنْ تَصْرِمينا فالغَريبُ غَريبُ

أَجارَتَنا ما فاتَ لَيْسَ يَؤوبُ وَما هُوَ آتٍ في الزَّمانِ قَريبُ

ولَيْسَ غَريباً مَنْ تَناءَتْ دِيارُهُ ولكِنَّ مَنْ وارى التُّرابُ غَريبُ

من ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٨٣

٧. وقال في معلقته الشهيرة:

قِفا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنوبٍ وَشَمْأَلِ

تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ في عَرَصاتِها وَقيعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كَأَني غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

وُقوفاً بها صَحْبي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقولونَ لا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ

وَإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها وَجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَسْأَلِ

إذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما نَسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

فَفاضَتْ دُموعُ العَينِ مِنّي صَبابَةً عَلى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلي

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالِحٍ وَلاَ سِيَّما يَومٍ بِدارَةِ جُلْجُلِ

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذارَى مَطِيَّتي فَيَا عَجَباً لِرَحْلِها المُتَحَمَّلِ

فَظَلَّ العَذارَى يَرْتَمينَ بِلَحْمِها وَشَحْمٍ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

وَيَومَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقالَتْ لَكَ الْوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِ (..)

(..) وَبَيضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غَيرَ مُعْجَلِ (..)

(..) وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ مُلْقٍ سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْواعِ الهُمومِ لِيَبْتَلي

فَقُلْتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجازاً وَناءَ بِكَلْكَلِ

أَلاَ أَيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ أَلاَ انْجَلي بِصُبْحٍ وَما الإِصباحُ فيكَ بِأَمْثَلِ (..)

(..) ووادٍ كَجَوفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئبُ يَعْوي كَالخَليعِ المُعَيَّلِ (..)

(..) وَقَدْ أَغْتَدي والطَّيرُ في وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ (..)

من ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح سعيد السكري، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ١٦٣-٢٩٨

٨. قال عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش [١١٣-١٧٢هـ]:

أَيُّها الراكِبُ المُيَمِّمُ أَرضي أَقْرِ منّي بَعضَ السَّلامِ لِبَعْضي

إِنَّ جِسْمي كَما عَلِمتَ بِأَرْض وَفُؤادي ومالِكيهِ بِأَرضِ

قُدِّرَ البَينُ بَينَنا فَافْتَرَقنا فَطَوَى البَينُ عَن جُفوني غُمْضي

وَقَضى اللهُ بِالفِراقِ علينا فَعَسى باجْتِماعِنا سوف يقضي

من مقال "عبد الرحمن الداخل وفيض من الحنين"، فاروق مواسي، موقع ديوان العرب الإلكتروني

٩. قال محمود درويش [١٩٤١–٢٠٠٨م]:

أحنُّ إلى خُبز أُمّي بخيطٍ يُلوّح في ذيلِ ثوبك ..

وقَهوةِ أُمّي عساني أصيرُ إلهًا

ولَمْسةِ أُمي .. إلهًا أصيرْ ..

وتَكبُر فيّ الطفولةُ إذا ما لَمستُ قرارةَ قلبك !

يومًا على صدر يومِ ضعيني، إذا ما رجعتُ

وأعشَقُ عمرِي لأنّي وقودًا بتنّور نارِكْ ...

إذا مُتُّ، وحَبْلَ غسيلٍ على سطح دارِكِ

أخجل من دمع أُمي ! لأني فقدتُ الوقوفَ

خذيني، إذا عدتُ يومًا بدون صلاة نهارك

وشاحًا لهُدْبِكْ هَرِمْتُ، فردّي نجوم الطفولة

وغطّي عِظامي بعشبٍ حتى أُشارك

تَعمَّد من طُهر كَعبك صغار العصافيرِ

وشُدّي وثاقي .. درب الرجوع ...

بخصلةِ شَعرٍ .. لعُشِّ انتظارِك !

أُمّي.. أُمّي.. أُمّي ..

من ديوان "عاشق من فلسطين" (١٩٦٦)، محمود درويش، في الديوان الأعمال الأولى، ج ١، رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ١٠٦-١٠٧

١٠. قال ابن الرومي [٢٢١–٢٨٣هـ] يرثي ابنه:

بُكاؤُكُما يَشْفي وإنْ كان لا يُجْدي ... فَجُودا فَقَدْ أَوْدَى نَظيرُكُما عِندي

بُنَيَّ الذي أَهْدَتْهُ كَفّايَ للثَّرَى ... فَيا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرَةَ المُهْدي

أَلاَ قاتَلَ اللهُ المَنايا ورَمْيَها ... مِن القَوم حَبّاتِ القُلوبِ على عَمْدِ

تَوَخَّى حِمامُ الموْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتي ... فَلِلَّهِ كيفَ اختارَ واسطةَ العِقْدِ

على حين شِمْتُ الخيرَ من لَمَحاتِهِ ... وآنَسْتُ من أفعالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ

طَواهُ الرَّدَى عَنّي فأَضْحى مَزارُهُ ... بعيداً على قُرْبٍ قَريباً على بُعْدِ (..)

(..) لَقَدْ قَلَّ بين المَهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ ... فلم يَنْسَ عَهْدَ المَهْدِ إذْ ضُمَّ في اللَّحْدِ (..)

(..) فيا لكِ من نَفْسٍ تَساقَطَ أَنْفُسا ... تَساقُطَ دُرٍّ مِن نِظامٍ بلا عِقْدِ

عَجِبْتُ لِقَلْبي كيف لم ينفطِرْ لهُ ... ولَوْ أَنَّهُ أَقْسَى من الحجرِ الصَّلْدِ (..)

(..) وأولادُنا مِثْلُ الجَوارِحِ أَيُّها ... فَقَدْناهُ كان الفاجِعَ البَيّنَ الفَقْدِ (..)

(..) سَأَسْقيكَ ماءَ العينِ ما أَسْعَدَتْ به ... وإنْ كانَتِ السُّقْيا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي

أَعَيْنَيَّ جُودَا لي فَقَدْ جُدْتُ للثَّرَى ... بأَنْفَسَ مِمّا تَسْألانِ من الرِّفْدِ (..)

(..) أَلُمْ لما أُبدي عَلَيْكَ من الأَسَى ... وإنّي لأُخْفِي منه أَضْعافَ ما أُبدِي

مُحَمَّدُ: ما شيءٌ تُوَهِّمَ سَلْوَةً ... لِقَلْبي إلاَّ زادَ قَلبي من الوَجْدِ

أَرَى أَخَوَيكَ الباقِيَينِ فإنّما ... يَكونانِ للأَحْزانِ أَوْرَى من الزَّنْدِ

إذا لَعِبا في مَلْعَبٍ لَكَ لَذَّعا ... فُؤادي بِمِثْلِ النارِ عَنْ غيرِ ما قَصدِ

فما فيهما لي سَلوةٌ بَلْ حَزازةٌ يَهيجانِها دوني وأَشْقَى بها وَحْدي

وَأَنتَ وإن أُفْرِدتَ في دار وَحْشةٍ فإني بدار الأُنسِ في وَحْشةِ الفَرْدِ (..)

من ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٦٢٤-٦٢٧

١١. قال المهلهل عديّ بن ربيعة [عصر الجاهلية]، يرثي أخاهُ كليباً ويتهدّد بكراً:

إنَّ تَحْتَ الأَحْجارِ حَزْماً وعَزْماً وَقَتيلاً مِنَ الأَراقِمِ كَهْلا[٤]

قَتَلَتْهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِراضٍ أَوْ نُبيدَ الحَيَّيْنِ قَيْساً وذُهْلا[٥]

وَيَطيرَ الحَريقُ مِنّا شَرَاراً فَيَنالَ الشَّرارُ بَكْراً وعِجْلا[٦]

قَدْ قَتَلْنا بِهِ ولا ثَأْرَ فيهِ أَوْ تَعُمَّ السُّيوفُ شَيْبانَ قَتْلا[٧]

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْباً أَوْ تَحُلُّوا على الحُكومةِ حَلاّ[٨]

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْباً أَوْ أُذيقَ الغَداةَ شَيبانَ ثُكْلا

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْباً أَوْ تَنالَ العُداةُ هُوناً وذُلاّ

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْباً أَوْ تَذوقوا الوَبالَ وِرْداً ونَهْلا[٩]

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُلَيْباً أَوْ تَميلوا عَنِ الحَلائلِ عُزْلا[١٠]

أَوْ أَرى القَتْلَ قَدْ تَقاضَى رِجالاً لَم يَميلوا عَنِ السَّفاهةِ جَهْلا

---

[٤] الأراقم: بطون من تغلب قوم المهلهل. والكهل: ذو الجدّ والحظ في الدنيا، وذو المنزلة والمكانة الرفيعة عند الناس.

[٥] ذهل بن ثعلبة: بطن من بطون بكر بن وائل. وقيس بن ثعلبة بطن عظيم من بكر بن وائل.

[٦] عجل بن لجيم: بطن من بكر بن وائل.

[٧] شيبان بن ثعلبة: بطن من بكر بن وائل.

[٨] الحكومة: التحكيم. والمعنى: أو تجدوا حلاً عادلاً.

[٩] الورد: الإقبال على الماء. والنهل: أوّل الشرب.

[١٠] الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة. أي: تتركوا زوجاتكم عزلاً عرضة للسبي.

إنَّ تَحْتَ الأَحْجارِ والتُّرْبِ منهُ لَدَفيناً عَلاَ عَلاءً وَجَلاَ

عَزَّ وَاللهِ يا كُلَيْبُ عَلَينا أَنْ تَرَى هامَتي دِهاناً وكُحْلا[11]

من ديوان المهلهل، شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوال، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٦٣-٦٤

١٢. قال قيس بن الملوّح الملقّب بمجنون ليلى [٢٤–٦٨هـ]:

ومُسْتَوْحِشٍ لم يُمْسِ في دارِ غُرْبةٍ ولكنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَريبُ

إذا رام كتمانَ الهوى نَمَّ دمعُه فآهٍ لمحزونٍ جفاهُ طبيبُ

ألاّ أَيها البيتُ الذي لا أزوره وهجرانُهُ منّي إليك ذنوبُ

هجرتُك مُشتاقاً وزرتك خائفاً ومنّي عليَّ الدهرَ فيك رقيبُ

سلامٌ على الدار التي لا أزورها وإن حلَّها شخص إليَّ حبيبُ

من ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، ١٩٧٩، ص ٤٦

١٣. قال أبو البقاءِ الرندي [٦٨٤هـ] في نونيّته المشهورة التي يرثي فيها الأندلس مناديا بني مرين والمسلمين عامة كي يدافعوا عمّا بقي منه:

لِكُلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصانُ فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العيشِ إنْسانُ

هي الأُمورُ كما شاهدْتَها دُوَلٌ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ ساءَتْهُ أزمانُ

(..) فَجائعُ الدَّهْرِ أَنْواعٌ مُنَوَّعةٌ وَلِلزَّمانِ مَسَرَّاتٌ وأَحْزانُ

وَلِلْحَوادِثِ سُلْوانٌ يُهَوِّنُها وما لِما حَلَّ بِالإسلامِ سُلْوانُ

دَهَى الجزيرةَ أمرٌ لا عَزاءَ لهُ هَوَى لَهُ أُحُدٌ وانْهَدَّ ثَهلانُ[12]

[11] الهامة: الرأس. الدهان: ما يُدهن به من الأصباغ. أي أن يتزيّن ويتطيب.

[12] الجَزيرة: جزيرة الأندلس. أحد: جبل قريب من المدينة المنورة. ثهلان: جبل باليمن.

أَصابَها العينُ في الإسلامِ فارْتُزِئَتْ[١٣] حتّى خَلَتْ منهُ أقطارٌ وبلدانُ

فاسْأَلْ بَلَنْسِيةً ما شَأنُ مُرْسيةٍ وأَينَ شاطبةٌ أم أين جَيَّانُ

وَأَينَ قُرْطُبةٌ دارُ العُلومِ فكمْ من عالِمٍ قد سَما فيها لَهُ شانُ

وَأينَ حِمْصٌ وما تحويهِ مِن نُزَهٍ وَنَهْرُها العَذْبُ فَيّاضٌ وملآنُ

قواعِدٌ كُنَّ أَركانَ البلادِ فَما عَسَى البَقاءُ إذا لم تَبْقَ أَرْكانُ

تَبْكي الحَنيفيّةُ البَيضاءُ من أَسَفٍ كما بَكَتْ لِرسولِ اللهِ أَجْفانُ[١٤]

على ديارٍ من الإسلامِ خاليةٍ قَدْ أُسْلِمَتْ وَلَها بالكُفْرِ عُمْرانُ

حيثُ المَساجِدُ قَد صارَتْ كَنائسَ ما فيهِنَّ إلاَّ نَواقيسٌ وَصُلْبانُ

حَتّى المَحاريبُ تَبْكي وَهِيَ جامِدةٌ حَتّى المَنابِرُ تَرْثي وَهي عِيدانُ

يا غافِلاً وَلَهُ في الدَّهْرِ مَوْعِظةٌ إنْ كُنتَ في سِنةٍ فالدَّهْرُ يَقْظانُ

وماشِياً مَرَحاً يُلْهيهِ مَوطِنُهُ أَبَعْدَ حِمْصٍ تَغُرُّ المَرْءَ أَوْطانُ

تِلْكَ المُصيبةُ أَنْسَتْ ما تَقَدَّمَها وَما لَها مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نِسْيانُ (..)

(..) أَعِنْدكُم نَبَأٌ من أهْلِ أَنْدَلُسٍ فَقَدْ سَرَى بِحَديثِ القَوْمِ رُكْبانُ

كَمْ يَستَغيثُ بَنو المُسْتَضْعَفينَ وَهُمْ أَسْرَى وقَتْلَى فَما يَهْتَزُّ إنْسانُ

ماذا التَّقاطُعُ في الإسلامِ بينَكُم وَأَنْتُمْ يا عِبادَ اللهِ إخْوانُ

أَلاَ نُفوسٌ أَبِيَّاتٌ لَها هِمَمٌ أَمَا على الخَيْرِ أَنْصارٌ وأَعْوانُ (..)

---

[١٣] ارتزأَ الشيءُ ارتزاءً انتقص، وارتزأَهُ مالَهُ أصاب منه خيراً مهما كان أي نقَصَهُ.

[١٤] الحَنيفية: التوحيد والإسلام. وقد نقلت الشطر الثاني من هذا البيت من مصدر غير المصدر المذكور أسفل الأبيات.

من كتاب "أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس"، محمد رضوان الداية، مكتبة سعد الدين، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٤٣-١٤٨

١٤. قال أبو فراس الحمداني [٣٢٠-٣٥٧هـ]، وقد ثُقُلَ من الجراح التي نالَتْهُ وهو أسيرٌ، وكتب بها إلى والدته يُعزّيها:

مُصابِي جَليلٌ والعَزاءُ جَميلُ ... وَظَنّي بِأَنَّ اللهَ سَوفَ يُديلُ

جِراحٌ وأَسْرٌ واشْتِياقٌ وغُرْبَةٌ ... أُحَمَّلُ! إنّي بَعْدَها لَحَمُولُ[١٥]

وَإنّي في هذا الصَّباحِ لَصالِحٌ ... ولكِنَّ خَطْبِي في الظَّلامِ جَليلُ

وَما نالَ مِنّي الأَسْرُ ما تَرَيانِهِ ... وَلَكِنَّني دامي الجِراحِ عَليلُ

جِراحٌ، تَحَاماها الأُساةُ، مَخُوفَةٌ ... وَسُقْمانِ بادٍ، منهُما، ودَخيلُ[١٦]

وَأَسْرٌ أُقاسيهِ وَلَيْلٌ نُجومُهُ ... أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزولُ

وَتَطولُ بي الساعاتُ وهي قَصيرَةٌ ... وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لا يَسُرُّكَ طُولُ

تَناسانِيَ الأَصْحابُ إلاَّ عُصَيبَةً ... سَتَلْحَقُ بالأُخْرَى غَداً وَتَحُولُ

وَمَنْ ذا الَّذي يَبْقَى عَلى العَهْدِ؟ إنَّهُمْ، ... وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْواهُمُ، لَقَليلُ

أُقَلِّبُ طَرْفِي لا أَرَى غَيرَ صاحِبٍ ... يَميلُ مَعَ النَّعْماءِ حَيْثُ تَميلُ

وَصِرْنا نَرَى أَنَّ المُتارِكَ مُحْسِنٌ ... وَأَنَّ صَديقاً لا يُضِرُّ خَليلُ (..)

(..) فَيا حَسْرَتي، مَنْ لِي بِخِلٍّ مُوافِقٍ ... أَقُولُ بِشَجْوِي، مَرَّةً، وَيَقُولُ

وَإِنَّ وَراءَ السِّتْرِ أُمّاً بُكاؤُها ... عَلَيَّ، وَإِنْ طالَ الزَّمانُ، طَويلُ

فَيا أُمَّتَا، لا تَعْدَمِي الصَّبْرَ، إنَّهُ ... إلى الخَيْرِ والنُّجْحِ القَريبِ رَسولُ

---

[١٥] حَمُول: حليم وصبور.

[١٦] تَحاماها: تجنَّبها. الأُساةُ: جمع الآسي، وهو الطبيب.

وَيا أُمَتَا، لا تُخْبِطِي الأَجْرَ، إنَّهُ على قَدَرِ الصَّبْرِ الجَميلِ جَزيلُ

ويا أُمَتَا، صَبْراً! فَكُلُّ مُلِمَّةٍ تَجَلَّى على عِلاَّتِها وَتَزولُ (..)

وقال في قصيدة أُخرى:

أَراني وَقَومِي فَرَّقَتْنا مَذاهِبُ وَإنْ جَمَعَتْنا في الأُصولِ المَناسِبُ

فَأَقْصاهُمُ أَقْصاهُمُ مِنْ مَساءَتي وأَقْرَبُهُمْ مِمَّا كَرِهْتُ الأَقارِبُ

غَريبٌ وَأَهْلي حَيثُ ما كَرَّ ناظِري وَحيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رِجالِي عَصائِبُ[17]

نَسيبُكَ مَنْ ناسَبْتَ بِالوُدِّ قَلْبَهُ وَجارُكَ مَنْ صافَيتَهُ لاَ المُصاقِبُ[18]

وَأَعظَمُ أَعداءِ الرِّجالِ ثِقاتُها وَأَهْوَنُ مَنْ عادَيتَهُ مَنْ تُحارِبُ (..)

من ديوان أبي فراس الحمداني، جمع ونشر وتعليق وفهرسة: سامي الدهان، المعهد الإفرنسي بدمشق، مجموعة النصوص الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ج ٢، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، ص ٢٠-٢١ و٣١٣-٣١٨

١٥. قال إدوارد سعيد [١٩٣٥–٢٠٠٣م]:

المَنْفَى هو أَحَد أكثر الأقدار مدعاةً للكآبة. وفي أزمنة ما قبل العصر الحديث كان الإبعاد عقاباً مرعباً بصفة خاصة، لأنه لم يكن يعني فقط أعواماً يعيشها الإنسان تائهاً بدون هدف، بعيداً عن الأسرة وعن الأماكن المألوفة، بل يعني أيضاً أن يكون أشبه بمنبوذ دائم، لا يشعر أبداً كأنه بين أهله وخلاّنه، لا يتّفق البتّة مع محيطه، ولا يتعزّى عن الماضي، لا يذيقه الحاضر والمستقبل إلاّ طعم المرارة (..). والمنفيُّ يعيش حالة وسطية، لا ينسجم تماماً مع المحيط الجديد ولا يتخلّص كلّياً من عبء البيئة الماضية، تضايقه أنصاف التداخلات وأنصاف الانفصالات، وهو نوستَلْجِيّ وعاطفي من ناحية، ومقلِّد حاذق أو منبوذ لا يعلم به أحدٌ من ناحية أخرى . . .

من كتاب "سرديات المنفى – الرواية العربية بعد عام ١٩٦٧"، محمد الشحات، نقلاً عن كتاب "الثقافة والإمبريالية" لإدوارد سعيد، دار الأزمنة، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.

[17] العَصائب: جمع العصبة، وهي الجماعة.

[18] المُصاقِب: المقارب والمواجه.

١٦. قال مريد البرغوثي [١٩٤٤–٢٠٢١م]:

كان علينا أن نتحمّل " وضوح الغربة " وعلينا اليوم أن نتحمّل " غموض العودة " أيضاً. وقد تحمّلنا.

أدركنا، وكان هذا اكتشافاً، أنّ العائد يعود وعلى كتفيه أحمال يستطيع المرهف أن يراها كما يرى عتّالاً[١٩] محنيّ الظهر في ضباب الميناء.

المنشود هنا هو البطء، البطء الساحر الذي يجعل الشعور بالراحة والسكينة يتغلغل على مهله فينا. فهذه الأحاسيس لا تتشكّل دفعة واحدة ولا بطريقة مباغتة.

إنّنا نتعلّم ذلك. نتعلّمه معاً. ويتعلّمه معنا بيتنا الذي سيستأنف رؤيتنا معاً ويعتاد على صباحاتنا المتكرّرة بملابس النوم والعيون نصف المغلقة نبحث عن الشبشب ونكتشف أنّ أحدنا يجب أن يشتري فوراً بعض القهوة لأنّها نفدت ليلة الأمس دون أن ننتبه. انتظرت زوجتي رضوى عودتي إلى بيتنا سبعة عشر عاماً، وعندما عدت، عدت ومعي الأعوام السبعة عشر كلّها، ومعها الأعوام السبعة عشر كلّها.

منذ ترحيلي وفي كلّ مرّة سمح لي بالعودة إلى القاهرة كنت أقضي أطول وقت ممكن في بيتنا دون أن أغادره إلى الشارع. كنت أتفرّج على البيت. أتفرّج على الكنبة البنّية تحت رفوف الكتب، على الستائر ذات الرسم التجريدي، على المكتب الصغير تحت النافذة، على المسودّات القديمة والجمل الناقصة. كانت كلّ عودة مؤقّتة تكمل النصف الثاني من الجملة. فالغربة كلّها شِبهُ جملة. الغربة شِبْهُ كلّ شيء!

يخطفونك من مكانك بشكل خاطف، مباغت، وفي لمح البصر. لكنّك تعود ببطء شديد!

وتحبّ أن تتفرّج على نفسك عائداً بصمت، دائما بصمت، أوقاتك في الأماكن البعيدة تطلّ على بعضها كأنها تريد أن تشبع فضولها الغامض بشأن ما يفعل الغريب بالمكان المستعاد وما يفعله المكان المستعاد بالغريب.

أمّا العلاقة بالمدينة فلها قصّة أخرى.

في القاهرة رتّب العالم شأنَه بدوني، وفي غيبتي الطويلة الصداقات ذهبت في طرقها المختلفة والمرتجلة. المعالم في أماكنها لكنّها ليست في أماكنها تماماً. مقهى تمّ إغلاقه. أصدقاء اكتشفوا مقاهيهم الجديدة. الشلل[٢٠] تكوّنت. الخصومات تكوّنت. المواقع والطموحات والولاءات تبدّلت قليلاً أو كثيراً. البرامج اليومية للناس وانشغالاتهم المعتادة تمّ تصميمها بشكل يصعب على أيّ وافد جديد أن يتدخّل فيه فجأة.

أصدقاء الماضي دخلوا في حالات وتحوّلات أمْلَتْها اختيارات واضطرارات لا أعرف عنها شيئاً.

الذين بدأوا مشوارهم معك تقلّبت بهم حظوظهم في اتّجاهات متناقضة، هذا صار متنفّذاً وذاك انتهت موهبته فاخترعوا له مواهب غيرها، وهذا أصبح رئيس تحرير، وذاك يعمل في الخارج، وثالث نسيك ورابع نسيته وهكذا.

---

١٩ عَتّال: حمّال.

٢٠ شِلّة ج شِلَل: مجموعة من الأصدقاء.

عام ١٩٧٣ جاءتني رضوى لتقول إنّها تنوي الدراسة للدكتوراه في جامعة ماساتشوستس في الولايات المتّحدة. تحمّستُ للفكرة. سافرتْ وبقيت في بيتنا في حيّ المهندسين قرابة السنتين. البيت كان يزدحم بالأصدقاء، أصدقاء كوّنوا لأنفسهم حضوراً في الحياة الثقافيّة أو ما زالوا يتلمّسون الطريق إلى ذلك ويحاولون، كلّ في مجاله، من السينما إلى المسرح إلى الموسيقى وأساساً في الشعر.

كان ديواني الأوّل قد صدر في بداية العام ١٩٧٢ وكنت على صلة بجيل كامل من المثقّفين المصريّين. عندما عدت إلى القاهرة كانت الصحبة تفرّقت. بالموت، باختلاف المصائر، ولم أعد ألتقي بشلّة أوائل السبعينيات إلاّ مصادفة وعلى غير ترتيب. (. .)

استحالة الابتهاج المطلق "بالمعثور عليه بعد الفقدان" تجسّدَتْ في عودتي إلى القاهرة. أدهشني أن خيالي استمرّ في مواصلة شُغْلِه! رغم وعيي الحادّ بأنني أمشي على الأرض التي كانت شُغْلاً لخيالي في سنوات البُعد الطويلة.

ما الضائع إذاً في هذا الذي عثرتُ عليه؟ (. .) إنّها المسألة نفسها دائماً، مسألة رَتْق زَمَنَيْن بالإبرة والخَيط. ولكن هيهات.

الزمن ليس خرقةً من الكتّان أو الصوف! الزمن قطعةٌ من الغيمِ لا تكفّ عن الحركة، وأطرافُها غائمة مثلها . . .

من كتاب "رأيت رام الله"، مريد البرغوثي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط ٤، ٢٠١١م، ص ٨٨-٩١ بتصرف

١٧. قال زكي مبارك [١٨٩٢-١٩٥٢م]:

والرَّصافي[٢١] متبرّمٌ بالعراق، وهذا كلُّ ما عندهُ من ضلال، وقد أملاني هاذين البيتين:

قَدْ كانَ لي وَطَنٌ أَبكي لِنَكْبَتِهِ ... واليومَ لا وَطَنٌ عِنْدي ولا سَكَنُ

ولا أَرى في بِلادٍ كُنتُ أَسكُنُها ... إلاّ حُثالةَ ناسٍ قاءَها الزَّمَنُ

وقد اتّفق له أَن يقول منذ أعوام طوال: (. .)

إلى كَمْ أَستَغيثُ فَلا مُغيث ... وَأَدْعو مَنْ أَراهُ فلا يُجيبُ

أَقَمْتُ بِبَلْدَةٍ مُلِئَتْ حُقوداً ... عَلَيَّ فَكُلُّ ما فيها مريبُ

أَمُرُّ فَتَنْظُرُ الأبصارُ شَزْراً ... إليَّ كَأَنَّما قَدْ مَرَّ ذِيبُ

[٢١] معروف الرصافي: شاعر عراقي من بغداد [١٨٧٥-١٩٤٥م].

وَكَمْ مِنْ أَوْجُهٍ تُبْدِي ابتساماً وفي طَيِّ ابتسامتِها قُطوبُ

سَكَنتُ الخانَ في بَلَدِي كَأني أَخُو سَفَرٍ تُقاذِفُهُ الدُّروبُ

وَعِشْتُ مَعيشةَ الغُرَباءِ فيه لأني اليَومَ في وَطَني غَريبُ

من كتاب "وحي بغداد – صور وجدانية وأدبية واجتماعية"، زكي مبارك، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص ٣٣٤-٣٣٥

١٨. قال جبران خليل جبران [١٨٨٣–١٩٣١م]:

أنا غريبٌ في هذا العالم. أنا غريب وفي الغربة وحدة قاسية ووحشية موجعة، غير أنها تجعلني أن أفكر أبداً بوطن سحري لا أعرفه، وتملأ أحلامي بأشباح أرض قصية ما رأتها عيني.

أنا غريبٌ عن أهلي وخلاّني، فإذا ما لقيت واحداً منهم أقول في ذاتي: "من هذا، وكيف أعرفه، وأي ناموس يجمعني به، ولماذا أقترب منه وأجالسه؟".

أَنا غَريبٌ عن نفسي، فإذا ما سمعت لساني متكلّماً تستغرب أذني صوتي، وقد أرى ذاتي الخفية ضاحكة باكية، مستبسلة، خائفة، فيعجب كياني بكياني، وتستفسر روحي، ولكنني أبقى مجهولاً، مستتراً، مكتنفاً بالضباب، محجوبا بالسكوت.

أنا غريب عن جسدي، وكلّما وقفت أمام المرآة أرى في وجهي ما لا تشعر به نفسي، وأجد في عيني ما لا تكنه أعماقي. أسير في شوارع المدينة فيتبعني الفتيان صارخين: "هو ذا الأعمى فلنعطه عكّازاً يتوكّأ عليها". فأهرب منهم مسرعاً، ثم ألتقي بسرب من الصبايا فيتشبّثن بأذيالي قائلات: "هو أطرش كالصخر فلنملأ أذنيه بأنغام الصبابة والغزل". فأتركهنّ راكضاً، ثم ألتقي بجماعة من الكهول فيقفون حولي قائلين: "هو أخرس كالقبر فتعالوا نُقَوِّم اعوجاج لسانه". فأغادرهم خائفاً، ثم ألتقي برهط من الشيوخ فيومئون نحوي بأصابع مرتعشة قائلين: "هو مجنون أضاع صوابه في مسارح الجنّ والغيلان".

أنا غريبٌ في هذا العالم. أنا غريب وقد جبت مشارق الأرض ومغاربها. فلم أجد مسقط رأسي ولا لقيت من يعرفني ولا من يسمع بي. (..) أنا غريبٌ في هذا العالم. أنا غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من لغة نفسي. (..)

أنا غريبٌ في هذا العالم. أنا شاعر أنظم ما تنثره الحياة وأنثر ما تنظمه، ولهذا أنا غريب وسأبقى غريباً حتّى تخطفني المنايا وتحملني إلى وطني.

من كتاب "العواصف"، فصل "الشاعر"، جبران خليل جبران، دار العرب للبستاني، القاهرة، دون تاريخ، ص ١٦١-١٦٣

الدراسة والتعليق على الوثائق: [٥ + ٨ نقاط]

١. حاولْ، من خلال الوثيقة الأولى، أن تبيّن العلاقة الغامضة بين الغربة والرغبة وكيف يذوب أحيانا بعضهما في بعض حتى يمتزجا ؟

٢. اذكرْ أضرابَ الغربة التي وَرَدت في الوثائق أعلاه (٢–١٨) وغيرَها ممّا ذُكر أثناء الدروس والعروض، ثم حاولْ أن تربط ما بين وجوه الغربة هذه وألوانها المختلفة من خلال تعريف عامّ وشامل بقدر الإمكان وإن لم يكن جامعا مانعا من حيث جميعُ الجوانب، مع ذكر الصفات الراسخة لها ومتعلقاتها اللازمة أو الغالبة.

أ. (الإنشاء): [٧ نقاط]

اكتب نصّاً قصيراً بأرقى أسلوب ممكن، تروي فيه مشهداً مؤثراً من مشاهد حياتك اعتراك فيه شعور عميق بالغربة.

A. Etude et commentaire de documents **[5 + 8 points]**

1. Essayez, à travers le document 1, d'expliquer la relation ambigüe et mystérieuse entre "الغربة" [la séparation, la distance et le sentiment de nostalgie] et "الرغبة" [la convoitise et le désir], et de montrer comment elles fondent parfois l'une dans l'autre au point de fusionner.
2. Mentionnez les types de "غربة" dont il est question dans les documents ci-dessus (2-18) et d'autres qui ont pu éventuellement être mentionnés ou traités durant les cours ou les exposés, puis essayez de relier ces différentes formes et sortes de "غربة" à travers une définition aussi générale et globale que possible, même si elle n'est pas tout à fait exhaustive et globalisante, en citant les attributs récurrents et stables de cette notion ainsi que ce qui s'y rapporte et s'y rattache intrinsèquement ou du moins généralement.

B. Rédaction **[7 points]**

Ecrivez un court texte, dans un style relevé ou littéraire, dans lequel vous racontez une scène marquante de votre vie dans laquelle vous avez pu être envahi par un sentiment profond de "غربة" (sentiment d'absence d'une personne, d'un lieu ou autre chose, sentiment d'être étranger ou singulier, sentiment de séparation, d'éloignement ou d'exil, …).